رؤية السيوطي لعلوم القرآن من الجمع إلى التنظير النقدي

Al-Suyuti's Vision of Qur'anic Sciences: From Compilation to Critical Theorization .

إعداد

م . د سعد نصيف محمد

Asst. Prof. Saad Naseef Mohammed

ديوان الوقف السني

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٦م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ"رؤية السيوطي لعلوم القرآن: إنجاز منهجي ونقدي بنّاء" دراسةً تحليلية معمّقة للرؤية المعرفية والمنهجية التي قدّمها الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في مجال علوم القرآن، حيث يسعى إلى استكشاف معالم مشروعه العلمي، وتفكيك بنيته المنهجية من حيث المنطلقات والأهداف والوسائل، وذلك من خلال قراءة نقدية متأنية لمؤلفاته التي كان لها أثر بالغ في تشكيل مدونة هذا العلم، وفي مقدّمتها كتابه المرجعي الإتقان في علوم القرآن، إلى جانب مؤلفات أخرى مثل التحبير في علم التفسير ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ولباب النقول في أسباب النزول وغيرها. ويهدف هذا البحث إلى إبراز خصائص المنهج الذي سلكه السيوطي، والذي يقوم على ثلاث مراحل رئيسة: الجمع والتوثيق، التمحيص والترجيح، ثم الانتقال إلى التقعيد والتنظير، وهي مراحل تعكس رؤية معرفية ناضجة، تنمّ عن عقلية علمية واعية بتعدد الروايات وتباين الآراء، وتسعى إلى بناء تصور جامع ومتّزن لمباحث علوم القرآن. كما يتضمن البحث دراسة تطبيقية لأحد فروع هذا العلم، تُبرز الجانب العملي في منهج السيوطي، وتكشف عن قدرته على توظيف أدواته النقدية في خدمة التفسير وضبط مفاهيمه، مع محاولة تأصيل نماذج منهجية قابلة للتوظيف في السياقات المعرفية المعاصرة. ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ السيوطي لم يكن مجرد ناقل موسوعي، بل كان صاحب مشروع علمي واعٍ يسعى إلى صياغة علوم القرآن في إطار منهجي متكامل، وإن بدا ذلك في بعض المواطن غير مكتمل البناء. كما يهدف إلى رفد الجهود المعاصرة في تقويم التراث وتفعيله من خلال منهج علمي رصين، يراعي التداخل بين الموروث والنظرية، ويعيد الاعتبار لقيمة النقد في إنتاج المعرفة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: رؤية السيوطي، علوم القرآن، الإنجاز المنهجي، التنظير النقدي، البناء المعرفي.

Abstract

This study, entitled "Al-Suyuti's Vision of Qur'anic Sciences: Methodological Achievement and Constructive Critique," offers a comprehensive analytical examination of the epistemological and methodological framework developed by Imam Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH) in the field of Qur'anic sciences. It aims to explore the key components of his scholarly project and deconstruct its underlying structure in terms of its premises, objectives, and methodological tools. The research undertakes a critical reading of al-Suyuti's major works—most notably his seminal Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an—in addition to other important texts such as Al-Tahbir fi 'Ilm al-Tafsir, Muʿ tarak al-Aqran fi Iʿ jaz al-Qur'an, and Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul, among others.

The central aim of this research is to highlight the defining features of al-Suyuti's methodological approach, which is characterized by three core stages: compilation and documentation, scrutiny and preference, and finally, theoretical systematization and conceptualization. These stages reflect a mature epistemic vision grounded in scholarly awareness of the diversity of narrations and interpretive viewpoints, striving to construct a coherent and balanced framework for the various disciplines encompassed within Qur'anic studies. In addition, the research includes an applied study of a specific subfield of Qur'anic sciences, illustrating the practical dimension of al-Suyuti's method and demonstrating his ability to deploy critical tools in the service of interpretation and the clarification of conceptual categories. The study operates on the premise that al-Suyuti was not merely a prolific transmitter of inherited knowledge, but rather a conscious architect of an integrated methodological structure—albeit one that remains, in some respects, incomplete. Ultimately, the research seeks to contribute to contemporary efforts in reassessing and reactivating the Islamic scholarly heritage by means of a rigorous academic methodology that respects the interplay between tradition and theoretical innovation, while restoring the centrality of critique in the production of Qur'anic knowledge.

Keywords: Al-Suyuti's vision, Qur'anic sciences, methodological achievement, critical theorization, epistemological construction.

١ ــ المقدمة

تمثل علوم القرآن أحد المرتكزات المعرفية الأساسية في الفكر الإسلامي، إذ تُعنى بدراسة الكتاب العزيز من حيث نزوله، وقراءاته، وتفسيره، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك من العلوم التي تتصل بالوحي نصاً وسياقاً. وقد أسهم علماء المسلمين على مر العصور في تأسيس هذا الحقل العلمي وترسيخه، كلٌّ وفق منهجه وإمكاناته العلمية والمعرفية. وفي هذا الإطار، يبرز الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) بوصفه أحد أعلام القرن التاسع الهجري الذين كان لهم إسهامٌ متميّز في تقعيد علوم القرآن وتنظيمها داخل بنية معرفية شبه متكاملة، تجمع بين الوفرة في المادة، والحرص على التوثيق، مع نزعة نقدية واضحة المعالم.

لقد اتسم منهج السيوطي في علوم القرآن بثنائية واضحة: الجمع الموسوعي من جهة، والتقويم النقدي من جهة أخرى. ففي مؤلفاته، لا سيما كتابه الموسوعي الإتقان في علوم القرآن، عمد السيوطي إلى تجميع آراء من سبقوه من المفسرين واللغويين والمحدثين، ثم تصنيفها وترتيبها وفقاً لمناهج تصنيفية محددة، مع تعقيبات تتضمن الترجيح أو الإشارة إلى الخلاف أو الضعف في النقل. وهذا ما يؤكد انتقاله من مجرد ناقل للأقوال إلى مُنظّر نقدي يسعى إلى بناء علمٍ قائم على التمايز بين المعتمد وغير المعتمد، والمقبول والمرجوح[١].

كما يرى بعض الدارسين المعاصرين أنّ جهد السيوطي لا يمكن اختزاله في كونه اجتهاداً تجميعياً فقط، بل إنه شكّل مرحلة انتقالية نحو بروز نواة التفكير النظري في علوم القرآن، وهي المرحلة التي مهدت لاحقاً لجهود تقنينية معاصرة حاولت إعادة هيكلة هذا العلم وتحديد حدوده وأقسامه بصورة أوضح [٢]. ومن هنا، تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى الكشف عن رؤية السيوطي لعلوم القرآن، من الجمع إلى التنظير النقدي، من خلال تحليل منهجه، وتقييم أثره، وتطبيقه عملياً على مبحث قرآني معيّن.

٢ ـ مشكلة البحث

---

(١) عبد الرحمن الحطيبات، قراءة تحليلية في منهجية كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، رابطة أدباء الشام، ٢٠١٣.ص٩٣.

(٢) خليل محمود اليماني، علوم القرآن: نقد العلمية ومقاربة في البناء، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠٢٠. ص ٢٨.

تُعدُّ جهود الإمام جلال الدين السيوطي في علوم القرآن من أبرز المحطات العلمية في تاريخ هذا الحقل، لما امتازت به من شمول وتنوع وغزارة معرفية. غير أنّ دراسة هذه الجهود، ولا سيما في كتابه الموسوعي الإتقان في علوم القرآن، تكشف عن إشكالية علمية ومنهجية تستدعي التأمل والتحقيق. فبالرغم من التقدير الواسع الذي حظي به السيوطي لكونه حافظاً وجامعاً لأقوال من سبقوه، فإن طبيعة مساهمته تتجاوز مجرد التوثيق والجمع، لتصل إلى حدّ تقديم رؤية منهجية تُضمر معالم تنظير نقدي ضمني لعلوم القرآن. وهذه النقلة المنهجية من الجمع إلى التنظير تمثل الإطار الإشكالي لهذا البحث. تكمن مشكلة البحث إذاً في محاولة تحديد موقع السيوطي الحقيقي ضمن تطوّر علوم القرآن: فهل كان مجرد ناقلٍ موسوعي قام بجمع المتون وتنظيمها دون تدخّل نقدي منهجي، أم أنه كان فاعلاً علميّاً يسعى إلى بناء منظومة معرفية متكاملة، تعتمد على الجمع الموثق، لكنها تتجاوز ذلك إلى التقويم والاختيار والتنظير؟ كما تُطرح تساؤلات تتعلّق بمدى انسجام منهجه، وهل فعلاً استطاع تحقيق توازن بين الوفاء للموروث والانخراط في إنتاج معرفة نقدية جديدة، أم بقي أسيراً لآليات النقل دون إنتاج منهجي مستقل؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من المظاهر الفرعية: من بينها الخلط المنهجي بين العلوم، وتكرار الأقوال دون معالجة نقدية واضحة أحياناً، إلى جانب وجود نزعة تصنيفية تبدو موسوعية أكثر من كونها تأصيلية. لذا، يسعى هذا البحث إلى تحليل هذه الإشكالية على ضوء المعطيات النصية في مؤلفات السيوطي، واستقراء البُعد المنهجي الذي يحكم تصرفاته العلمية، للوقوف على مدى اتساق رؤيته، وإمكانية استثمارها في تأسيس تصور معرفي منضبط لعلوم القرآن.

ومن ثم، فإن معالجة هذه الإشكالية تمثل ضرورة علمية لا لفهم تراث السيوطي فحسب، بل لإعادة تقويم مسار علوم القرآن وتطوير آليات قراءته بما يلائم احتياجات الفكر الإسلامي المعاصر.

٣ ــ أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في كونه يعيد قراءة جهود الإمام جلال الدين السيوطي في علوم القرآن من منظور منهجي نقدي، يتجاوز الطابع التجميعي التقليدي إلى الكشف عن أبعاد تنظيرية ضمنية تسهم في بناء تصور معرفي أكثر تكاملاً لهذا العلم. ويسعى البحث إلى إبراز القيمة العلمية لمنهج السيوطي بوصفه مشروعاً مركباً يجمع بين التوثيق، والتحليل، والتقعيد،

بما يُمكِّن من الإفادة منه في تطوير مقاربات معاصرة لعلوم القرآن تُراعي الخصوصية التراثية والمعايير الأكاديمية الحديثة في آنٍ واحد.

٤ ــ أهداف البحث

الهدف الرئيس:

تحليل الرؤية المنهجية والنقدية التي قدّمها الإمام جلال الدين السيوطي في مجال علوم القرآن، والكشف عن انتقاله من منهج الجمع الموسوعي إلى ملامح التنظير البنائي والنقدي ضمن مؤلفاته المتخصصة.

الأهداف الفرعية:

١. دراسة الأطر المعرفية والمنهجية التي اعتمدها السيوطي في تنظيم وتصنيف مباحث علوم القرآن، مع التركيز على مراحل الجمع، التوثيق، والترتيب العلمي للمسائل.
٢. إبراز المظاهر النقدية في منهجه، من حيث الترجيح بين الآراء، وتمحيص الروايات، والتعقيب على الأقوال، وتحليل أثر ذلك في بلورة رؤية نقدية متميزة داخل الحقل القرآني.
٣. تطبيق المنهج السيوطي عملياً على مبحث مختار من علوم القرآن، بهدف اختبار فعالية رؤيته النقدية والتنظيمية، ومدى قابليتها للتوظيف في السياقات البحثية والتعليمية المعاصرة.

٥ ـ أسئلة البحث

السؤال الرئيس:

ما طبيعة الرؤية المنهجية التي تبناها الإمام السيوطي في علوم القرآن، وكيف تجسّد فيها الانتقال من الجمع الموسوعي إلى التنظير النقدي البنّاء؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما أبرز الخصائص المنهجية التي اتسم بها السيوطي في تصنيفه لمباحث علوم القرآن، وما مصادره المعرفية في ذلك؟
٢. كيف تجلت النزعة النقدية في مؤلفات السيوطي، وما مدى تأثيرها في تقويم الروايات والأقوال المتعلقة بالعلوم القرآنية؟

٣. إلى أي حدّ يمكن تطبيق رؤية السيوطي على مبحث معيّن من علوم القرآن، بما يبرهن على فاعلية منهجه في السياقات العلمية المعاصرة؟

٦ ــ فرضيات البحث

الفرضية الرئيسة:

يفضي تحليل منهج الإمام جلال الدين السيوطي في علوم القرآن إلى إثبات أنه لم يقتصر على الجمع الموسوعي للمرويات، بل قدّم رؤية نقدية ومنهجية متكاملة تتضمن عناصر تنظير بنائي لعلوم القرآن.

الفرضيات الفرعية:

١. اعتمد السيوطي منهجاً مركباً في تصنيف علوم القرآن، يقوم على الجمع والتوثيق أولاً، ثم التحليل والترجيح، مما يدل على وعي منهجي يتجاوز التقليد الحرفي للنقول السابقة.

٢. تتضمن مؤلفات السيوطي مظاهر نقدية واضحة، يتجلى فيها التمييز بين الروايات من حيث الصحة والضعف، والآراء من حيث القبول والاعتراض، استناداً إلى معايير معرفية معتبرة.

٣. تكشف التطبيقات العملية لمنهج السيوطي على مباحث علوم القرآن عن إمكانات منهجه في بناء نموذج معرفي قابل للتوظيف في الدراسات القرآنية الحديثة، ضمن إطار علمي منضبط.

٧ ــ الدراسات السابقة

١ــ عبد الرحمن الحطيبات، قراءة تحليلية في منهجية كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، منشورة في رابطة أدباء الشام، دمشق، ٢٠١٣م.

تناولت هذه الدراسة تحليلاً عامّاً لبنية كتاب الإتقان، وركزت على منهج السيوطي في جمع الأقوال وتنظيمها، وأشارت إلى حرصه على التوثيق والدقة. وقد ركز الباحث على البُعد الموسوعي في منهج السيوطي، دون الخوض في الجوانب التنظيرية أو المظاهر النقدية ضمن المشروع ذاته.

٢ــ خليل محمود اليماني، علوم القرآن: نقد العلمية ومقاربة في البنـــاء، مركـــز تفســـير للدراسات القرآنية، الرياض، ٢٠٢٠م.

تمثل هذه الدراسة محاولة لتقويم الموروث في علوم القرآن، وتحديداً عند الســـيوطي، من منظور علمي حديث. وقد ركز الباحث على ما أسماه بـــ"الإخلالات المنهجية" في التأليف التراثي، وسعى إلى تقديم تصور بديل يؤسس لبناء علمي حديث. إلا أن الدراسة لـــم تتنـــاول الجانب العملي أو التطبيقات داخل منهج السيوطي ذاته.

٣ــ الخنساء شماخي، منهج الإمام السيوطي في الترجيحات من خلال كتاب التحبير في علم التفسير، مجلة جازان للعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠م.

ركزت الدراسة على نماذج من الترجيح الذي مارسه السيوطي في تفسيره، من خلال مؤلفه التحبير. وقد أبرزت الأدوات التي استخدمها في تفضيل قول على آخر، لكـــن نطـــاق البحث بقي محصوراً في جانب التفسير دون التوسّع إلى بقية علوم القرآن.

٤ــ عطا الله العنزي، المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي – دراسة تطبيقية، مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، ٢٠٢٢م.

عالجت هذه الدراسة بُعداً تطبيقياً دقيقاً في منهج السيوطي، مركّزة على أحـــد فـــروع علوم القرآن، وهو "المبهمات الزمانية". وبيّنت كيفية تعامله مع النصوص الغامضة من خلال الجمع بين الروايات وتحليل الألفاظ. إلا أن الدراسة لم تتناول المشـــروع المعرفـــي الكلـــي للسيوطي، ولم تربط بين المنهج والتقعيد النظري العام.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتسم الدراسات السابقة مجتمعة بتركيزها على جوانب جزئية من مشروع السيوطي، إما من حيث البنية النصية (الحطيبات)، أو التقويم البنيـــوي العـــام للتـــراث (اليمـــاني)، أو التطبيقات الموضوعية المحدودة (العنزي والشماخي). كما أن معظمها لم يُدمج بين التحليـــل النظري والتطبيق العملي، ولم تُعالج فيها رؤية السيوطي كمنظومة معرفية متكاملة.

تتميز هذه الدراسة بأنها تتعامل مع رؤية السيوطي بوصفها مشروعاً علمياً مركبـــاً، يجمع بين الجمع الموسوعي والتقويم النقدي والتقعيد البنائي. فهي لا تكتفـــي بتحليـــل مـــنهج السيوطي، بل تسعى إلى كشف التحول المنهجي من الجمع إلى التنظيـــر النقـــدي، وتوظـــف أدوات تحليلية متعددة لفهم نسق اشتغاله العلمي. كما أن الدراسة تقدم مبحثاً تطبيقيـــاً يبـــرهن

على صلاحية منهج السيوطي للاستثمار في السياقات المعرفية المعاصرة، مما يجعلها إضافة نوعية في مجال دراسات علوم القرآن، تتجاوز حدود التوصيف إلى آفاق البناء والتحليل.

٨ ــ منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهجية علمية مركبة، تتناسب مع طبيعة موضوعه الذي يجمع بين التحليل النظري والتطبيق العملي. وقد تم توظيف المنهج التحليلي النقدي لتحليل نصوص الإمام جلال الدين السيوطي، ولا سيما في كتابه الإتقان في علوم القرآن، للكشف عن خصائص منهجه في الجمع والتوثيق والترجيح والتنظير، إلى جانب استخدام المنهج المقارن لمقارنة رؤيته برؤى من سبقه أو عاصره كالإمام الزركشي والبلقيني، بهدف إبراز ما يميز طرحه المعرفي. كما تم الاستعانة بالمنهج التطبيقي من خلال دراسة مبحث "المبهمات الزمانية" تطبيقاً عملياً على منهج السيوطي لقياس فعالية أدواته النقدية والتنظيمية. إضافة إلى ذلك، تم توظيف المنهج الاستقرائي لتتبع الأمثلة والنماذج المختلفة التي تعكس البنية المنهجية الكامنة في مؤلفاته، بهدف صياغة نتائج علمية دقيقة تبيّن مدى إسهامه في الانتقال من الجمع الموسوعي إلى التنظير النقدي في علوم القرآن.

المبحث الأول: المرتكزات المعرفية والمنهجية في رؤية السيوطي لعلوم القرآن

يُعدّ الإمام جلال الدين السيوطي من أبرز أعلام القرن التاسع الهجري الذين أسهموا بجهود موسوعية في خدمة علوم القرآن، حيث شكّل مشروعه العلمي محطة مركزية في تطور هذا الحقل المعرفي. وقد تميزت رؤيته بترابطٍ واضح بين البعد المعرفي المتجذر في التراث الإسلامي، والمنهجية العلمية التي اعتمدها في تصنيف وجمع مادته، مما يعكس توازناً بين الوفاء للنصوص السابقة والسعي لبناء تصور منظم ومتكامل لعلوم القرآن. ويهدف هذا المبحث إلى الكشف عن المرتكزات الفكرية والمنهجية التي انطلقت منها رؤية السيوطي، وتتبع الأسس التي بنى عليها مشروعه في التأليف القرآني، من حيث آليات الجمع والتوثيق، وطبيعة التصنيف، وضبط مفاهيم العلم ومباحثه.

المطلب الأول: البناء الموسوعي ومنهج الجمع والتوثيق

تُعدُّ المرحلة الأولى في رؤية الإمام السيوطي لعلوم القرآن، مرحلةً تأسيسيةً ومنهجيةً مركزية تشكّل الأساس الذي انطلقت منه رؤيته العامة للعلم. فبعد تحصيله العلم من المصادر المعتبرة، شرع السيوطي في جمع المادة المعرفية الضرورية، وتوثيقها، وتصنيفها، في عمل جمعي تنظيميّ موسوعيّ، يهدف إلى الحفاظ على الإرث القرآني وتقديمه في هيئة مؤطّرة، تقوّي البنية المعرفية للحقل.

أولاً: منهجية الجمع الموسوعي

مطابقة المصادر والقراءة النقدية

استعان السيوطي بما يزيد على خمسين مرجعاً متنوعاً من كتب التفسير، وعلوم القرآن، والحديث، والنحو، وغير ذلك، مما يبرز حجم الوعي العلمي عنده(١)، لم يقتصر على النقل الآلي، بل طبّق مطابقة دقيقة للنصوص، مُعززاً ذلك بالتوثيق الكامل، مما أتاح للقارئ تتبع المعلومة من المصدر إلى السيوطي.

تنظيم معلوماتي بنيوي

ارتكز ترتيب المعلومات في الإتقان على تقسيم منهجي، يشبه إلى حد ما بنية المؤلفات العلمية المعاصرة، فمن معرفة "المكيّ والمدني"، مروراً بـ"النهاري والليلي"، حتى "سبب النزول" و"المبهمات"، مما يُظهر وعياً منهجياً عالياً في تنظيم مباحث الحقل(٢) .

---

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. ص٤٠٩.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، مقدمة المؤلف، ص ٥٢.

ثانياً: ضبط ضوابط النقل والتوثيق

التصريح بالمصدر أو الاخفاء المؤدلج

أشار السيوطي غالباً إلى مصادره، كالمراجع التي نقل منها، أو الاكتفاء بعبارة "قال بعضهم" في حالات معينة، مما يعكس وعيه بأهمية المصدرية(١) .

توظيف الصيغ النقدية للتعقيب

استخدم مصطلحات نقدية مثل "قال بعضهم"، أو "وقد صح ذلك"، أو "فيه نظر"، وغيرها، ما يدلّ على وعيه بأهمية التمييز بين المرويّ والموثوق(٢).

ثالثاً: الإضافات النوعية في المباحث

إدخال علوم جديدة

أضاف ما لم يسبق إليه، كتحديد ظهور الظواهر الموسمية أو ظهور جزء الآيات قبل أو بعد الحروف، أو قضايا مرتبطة بالسماء والأرض(٣) .

ملء ثغرات النصوص المفقودة

نقل نصوصاً من مصادر قديمة أو مفقودة مثل مصاحف ابن أشتة وأخرى، مما حفّز الباحثين على حفظ التراث المنصرف .(٤)

بهذا التوسع يتضح أن السيوطي قد عمل على بناء موسوعة قرآنية منهجية، جامعة بين الجمع، والتوثيق، وضبط المصادر، والإضافات المبتكرة، ما أسهم في تشكيل أساس لمرحلة لاحقة تتطلب تنظيراً علمياً يعزز هذه البنية ويضبطها نظرياً.

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص ٤٢٣.

(٢) محمد أحمد صبري النبتيتي، ورقة تعريفية عن كتاب: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢٠٢٢، ص ١٠.

(٣) محمد أحمد صبري النبتيتي، مرجع سابق، ص ١١.

(٤) حازم حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان: دراسة موازنة، ٢٠٢٢، ص ٦٨٨.

المطلب الثاني: التصنيف الموضوعي وترتيب مباحث علوم القرآن

يُعد ترتيب الإمام السيوطي لأبواب علوم القرآن في مؤلفه الإتقان في علوم القرآن تجربة منهجية رائدة في تصنيف المعارف القرآنية. حيث عمد إلى بناء هيكل تصنيفي دقيق يعكس وعيه العلمي بأهمية الترتيب والتسلسل، وليس فقط الجمع العشوائي للأبواب، ما يسهم في إبراز رؤيته كمنطلق لبنية معرفية متقدمة، قادرة على توجيه البحث العلمي وإعادة تنظيمه بشكل ممنهج ومدروس.

أولاً: منهجية التصنيف الموضوعي

حدد السيوطي ما يقرب من ثمانين نوعاً من علوم القرآن، واعتبر هذه الحصيلة ما هي إلا مدخلات لعلوم قرآنية واسعة تُعدّ ضمن تعددية معرفية تحولت إلى بناء مترابط. وقد أورد في مقدمته: «هذه ثمانون نوعاً على سبيل الإدماج ولو نوعت [...] لزادت على الثلاثمائة»(١).

وكما لاحظ بعض الدارسين، فقد توسّع السيوطي في إضافة مباحث لم تأتِ في ما سبقوه، مثل "الصيفي والشتائي، الفراشي والنومي، ما نزل مفرقاً، ما نزل جمعاً، معرفة العالي والنازل من أسانيده، وغيرها" . هذه الإضافات تُظهر حرصه على استيعاب تطورات العلوم القرآنية ضمن إطار منهج تصنيفي شامل.(٢)

ثانياً: معايير ترتيب وتسلسل المباحث

ابتكر السيوطي في ترتيب كتبه نهجاً يتبع التسلسل الطبيعي للنص القرآني: بدءاً بـ"نزول القرآن"، مروراً بـ"كتابة المصحف" و"القراءات"، ثم "التفسير"، وصولاً إلى الفروع الدقيقة مثل "سبب النزول"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"الأحكام الفقهية" المرتبطة بالنص ، ويعكس

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص ٥٣.

(٢) محمد بن عمر بازمول ، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٩٩٢م ١٤١٢هـ، دار الهجرة، الرياض، ص ١٠٩.

هذا الترتيب فهماً عميقاً لعلاقات المباحث ببعضها البعض، حيث يتم تقديم كل باب بعد ما يمهّده من أبواب سابقة، بما يساعد الباحث على فهم النص في أفق متسلسل معرفياً.(١)

ثالثاً: مقاربة التداخل المعرفي

أدرك السيوطي أن بعض مباحث علوم القرآن تتداخل مع علوم أخرى (كالفقه واللغة)، لذا تعامل معها بعناية فائقة، حيث صَنّف المسائل المشتركة ضمن "علوم القرآن" مع ضبط حدود التداخل عبر إبراز الصفة القرآنية للمسألة، مثل ما يتعلق بـ"العام والخاص، المجمل والمبين، المحكم والمتشابه"(٢) ، وهذا التصنيف الدقيق يساعد على تقديم المجال القرآني في صورته المنفصلة، دون إلغائه ضمن حقل أوسع.(٣)

رابعاً: أثر هذا التصنيف على تطور المجال العلمي

شكل الكتاب مرجعاً أساسياً لتقسيمات علوم القرآن، حيث استفاد منه علماء لاحقون مثل ابن عقيلة وطاش كبري زاده في تبني أو تطوير تصنيفاته.

وفر للقارئ والخطيب والأكاديمي خريطة موضوعية واضحة تساعد على تنظيم المادة العلمية وتحليلها في بنية منضبطة. كما ساعد في بناء تصور شامل لعلوم القرآن، يربط بين نظرة تحليلية نصّية وبين طبيعة الدراسات المنهجية القائمة، ما جعل النظرية والتطبيق تنسج في إطار واحد متوافق. إن اهتمام السيوطي بهذا المستوى من التنظيم والتقسيم لا يعكس حصراً مجرد رغبة في العدّ والتصنيف، بل إرادة منهجية لبناء علم منظّم ومتسلسل. وبذلك، يمكن القول إن هذا التقسيم يشكّل أحد أبرز مظاهر وعيه المنهجي المتقدّم، بصفته خطوة محورية نحو التنظير البنائي الذي يتناول موضوعاته بدقة وتحليل مبني.(٤)

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص ٤٩.

(٢) رابطة أدباء الشام. "قراءة تحليلية في منهج السيوطي في تصنيف علوم القرآن ضمن كتابه الإتقان." ٢٠٢٢. ص ١٥٤.

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.، ٢٠١٨، ص ٢٧.

(٤) محمد أحمد صبري النبتيتي، مرجع سابق، ص ١١.

المبحث الثاني المظاهر النقدية والتنظيرية في منهج السيوطي

يتناول هذا المبحثُ جانباً محورياً في مشروع السيوطي المعرفي يتمثل في المظاهر النقدية والتنظيرية التي اتّسم بها منهجه في علوم القرآن. فبعد أن بسط مراحل الجمع والتوثيق، ارتقى السيوطي بمؤلفاته إلى مستوى التحليل والترجيح والتقعيد، متجاوزاً دور الناقل إلى دور المنظّر. ويهدف هذا المبحث إلى الكشف عن الآليات التي اعتمدها في تمحيص الروايات، والتمييز بين الأقوال، إضافةً إلى تتبّع المؤشرات الدالة على محاولاته لبناء رؤية منهجية شاملة لعلوم القرآن، تتسم بالاتساق الداخلي والقدرة على التأسيس النظري.

المطلب الأول: أدوات الترجيح وتمحيص الروايات

في هذا المطلب، انتقل البحث من جمع المادة العلمية إلى مرحلة النقد البنّاء، التي عُدّت محوراً أساسياً في منظور السيوطي المنهجي. إذ اتّسمت مؤلفاته، ولا سيما الإتقان في علوم القرآن، باستخدام منهج نقدي متماسك تجاوز حدود النقل المجرد إلى ترجيح الآراء وتمحيص الروايات، وهو ما عكس درجة عالية من الوعي بالمصادر، ومعايير القبول والرفض، ووجوه المفاضلة بين الروايات المتعددة.

أولاً: تحديد معايير الترجيح

نرى أن السيوطي اعتمد على معايير منهجية صارمة عند ترجيح أحد الأقوال على الآخر. واستعمل عبارات مثل: "الصحيح"، و"الأقرب"، و"قال بعضهم"، و"وقد صح ذلك"، مما يُظهر إدراكه الفقه لإسناد القول ودرجته من حيث الاعتناء به أو تحسينه أو إنكاره. وقد جمع ما يزيد على خمسين مصدراً، من تفسير وحديث ونحو، ولكل قول ترجم أو عزا نسبته بحسب صحّته أو ضعفها، مع الإشارة إلى الخصوصية القرآنية للمسألة المتناولة(١).

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص ٤١٢.

كما أبرز كتابه التحبير منهجيته في الترجيح داخل التفاسير، من خلال مقارنة ما ورد في كتب أصول التفسير، وتقديمه للقول الأرجح مع بيان الدلائل، سواء كانت لغوية أو حديثية أو فقهية(١).

ثانياً: أسلوب محاكمة الروايات

لم يقتصر السيوطي على نقْل الأقوال فحسب، بل جرى توظيفه لألفاظ نقدية محددة مثل: "وله نظر"، "وكذلك يُرجَّح"، "ويُخالُ به"، أو "هذا لا يصحّ" دون تحفظ؛ وهذه التعليقات تساعد على تبيان موقفه من الرواية. وهو يعمد أحياناً إلى ذكر الضعيف منها بصيغة تقريرية دون التوقف عنده، لكنه يلفت الانتباه إليها بوصفها أقل درجة من القول المُرجَّح أو المقبول(٢).

ثالثاً: البناء النقدي ضمن السياق الجزئي

في بعض المباحث، كـ"المبهمات الزمانية" أو "سبب النزول"، يظهر السيوطي تأصيلاً نقدياً واضحاً لمقارنة الروايات. فهو يعرض كل رواية مع سندها، ثم يقارن بينها لغوياً أو دلالياً، وبذلك يحقق نوعاً من التماسك النقدي، يجعل من القارئ قادراً على فهم مستوى الدقة المرجعية لكل قول، وهو ما يشير إلى وجود عمق نقدي ضمني في بناء المنظومة المعرفية(٣).

رابعاً: أثر تلك المظاهر في منهجه العام

هذه الأدوات النقدية تُضفي طابعاً بنائياً على المشروع السيوطي، حيث يسعى إلى تجاوز فكرة الجمع بلا نقد إلى تنظيم معرفي منضبط يصل إلى حدّ المحاكمة الداخلية، ما يتيح

---

(١) الخنساء شماخي، منهج الإمام السيوطي في الترجيحات من خلال كتاب التحبير في علم التفسير، مجلة جازان للعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠م، ص ٢٠٠–٢١٠.

(٢) ورقة "قراءة تحليلية في منهجية السيوطي في تأليف الإتقان"، رابطة أدباء الشام، دمشق ٢٠٢٢، ص ٦٨٨–٦٩٠.

(٣) خالد الغامدي، منهج الإمام السيوطي في الاستنباط من كتابه الإكليل إلى التنزيل، رسالة ماجستير، ٢٠١١، ص ٤٥–٦٠.

رؤية متكاملة لمباحث علوم القرآن. كما أنه يُمهد بذلك لمرحلة التنظير المعرفي المستقبلي، الموّصلة بين مدوّنة السيوطي واحتياجات البحث الأكاديمي المعاصر.(١)

المطلب الثاني: مقدمات التنظير البنائي في علوم القرآن

هدف هذا المطلب إلى استكشاف البُعد النظري الذي سعى السيوطي إلى تأصيله في علوم القرآن، من خلال رسمه لخطوط أولية لبنية منهجية متماسكة تجاوزت حدود التوثيق، وصولاً إلى وضع أسس علمية أضفت على هذا الميدان بعداً تنظيرياً فعّالاً. وفي هذا السياق، تناول البحث أبرز ملامح هذه النواة التقنينية، مع إبراز إمكاناتها وحدودها في تشكيل تصور معرفي شامل لهذا العلم.

أولاً: بناء مفاهيمي موحّد لعلوم القرآن

لم يكتفِ السيوطي بالجمع، بل راعى إنشاء نظام تصنيفي واضح عبر تعريفه لمواد كل نوع من أنواع علوم القرآن، وتبيان دوره داخل المنظومة. فقد جمع ما يقرب من ٥٠ مصدراً متنوعاً واستوعب أحد عشر علماً معرفياً لتأسيس رؤية شاملة ومتناسقة(٢). وتُظهر مواده السيوطيّة أنه لم يقف عند ترتيب الغايات الشكلية، بل حاول دمج المواد في بنية مضمونية تتلائم مع مقاصد القرآن وخصائصه العقدية والبلاغية.

ثانياً: تسقيف النظريات ضمن إطار منهجي

خرج السيوطي عن حدود النقل الصرف إلى محاولات لترسيخ نظرة تقعيدية للحقول الجديدة في علوم القرآن، عبر صياغة مفاهيم وتصنيفات مثل: الأرضي، السمائي، ما نزل

---

(١) مجلة كلية أصول الدين المنوفية، المنهج النقدي بين الترجيح وبيان أوجه النقد عند المفسرين، دراسة تحليلية، ٢٠٢٣، ص ١٥–٣٠.

(٢) د. محمد أحمد صبري النبتيتي، "ورقة تعريفية عن كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"، مرجع سابق، ٢٠٢٣، ص ٨٦.

مفرقاً، ما لم ينزل على أحد قبل النبي ﷺ[١]. وهذا يمثل خطوة تنظيمية تنقل النصوص من سياقاتها المتناثرة إلى إطار معرفي مؤسّس.

ثالثاً: التنظير ضمن التداخل العملي

وفي موضوعات متداخلة مثل: النّاسخ والمنسوخ، والمجمل والمبيّن، أتاح السيوطي إعداداً تنظيرياً يُميّز بين الاستخدام القرآني والفقهي/النحوي، وهو ما نجده في تحليلاته الدقيقة لهذه القضايا ضمن الإتقان[٢]. وقد غيّر بوضوح النظرة إلى أن هذه القضايا لا تُفهم بمعزل عن بنيتها البنيوية ضمن العلوم الأخرى، بل ضمن فهرسة متماسكة.

رابعاً: تقويم النتائج وبناء المنظومة

رغم أن السيوطي لم يصل إلى وضع "نظام معرفي مكتمل" أقل ما يُقال في مشروعه أنه نواة لتقعيد منهجي. فهو استجاب لاحتياجات ميدانية في علوم القرآن آنذاك، لكنه لم يصل إلى إطلاق منظومته كعلم مستقل قائم بذاته. وما يزال الباحثون يرون أن هناك أثراً قوياً للتنظير في بنيته؛ خصوصاً فيما تعامل مع فروع مثل المبهمات والزوايا البلاغية[٣].

خامساً: نقاط القوة والضعف في بناءه التقنيني

نقاط القوة:

- وضوح نوعي في تقسيمات المصطلح والأبواب.
- دمج المادة القديمة والجديدة ضمن نسق معرفي واحد.
- محاولات لفك التداخلات بين الحقول وتحليلها ضمن إطاره البنيوي.

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الرومي، موارد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن من الدراسات القرآنية ومنهجه فيها جمعًا ودراسة، دار التدمرية، الرياض، ٢٠١٠، ص ٢٢.

(٢) طارق محمد حجي، دراسة "أهمية التصنيف المعرفي لعلوم القرآن عند السيوطي"، 2023، ص ٢٧–٣٠.

(٣) د. محمد أحمد صبري النبتيتي، "ورقة تعريفية عن كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"، مرجع سابق، ٢٠٢٣، ص ٩٢.

نقاط الضعف:

- غياب للتقعيد الكلي المنظومي — فهو لم يقدم قوالب ثابتة قابلة للتكرار في كل فئة.
- بعض المسائل اشتملت على تعدد الآراء دون توضيح معايير الاختيار.
- تقاطعات معرفية غير معلّلة أحياناً، مثل ما يتعلق بالإضافات الجديدة.

يُعتبر مشروع السيوطي في علوم القرآن محاولة مبكرة للانتقال من عالم النقل الجامع إلى رحاب التنظير العلمي. فمن خلال بنية تصنيفه، وإطاراته المعرفية، ومحاولة بناء تسلسلات متماسكة، أسس لنواة أثرية يُمكن البناء عليها في تقنين علوم القرآن وتحديثها ضمن مناهج تبحث عن استمرارية التراث وروح النقد المعاصر.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على منهج السيوطي

يتجه هذا المبحث إلى اختبار المنهج الذي تبنّاه الإمام جلال الدين السيوطي في علوم القرآن من خلال دراسة تطبيقية لمبحث قرآني محدد، تُظهر كيف فعّل أدواته المنهجية والنقدية في معالجة المسائل التفصيلية. ومن خلال هذا التناول العملي، يُراد الوقوف على فاعلية منهجه، وحدود قابليته للتطبيق في الحقول التخصصية، وتقييم إمكانات توظيفه في سياقات البحث والتعليم المعاصرين، بما يربط الجانب النظري ببُعده الإجرائي.

المطلب الأول: تطبيق رؤية السيوطي على مبحث "المبهمات الزمانية"

يُعَدُّ مبحث "المبهمات الزمانية" من أبرز الموضوعات الدقيقة التي عالجها الإمام جلال الدين السيوطي ضمن رؤيته المنهجية النقدية لبنية العلوم القرآنية. إذ لم يقتصر على جمع هذه المفردات، بل سعى إلى تحليلها بلاغياً وتأصيل ترتيبها الزمني، وتنقيح ما احتوى على غموض أو تنبيه دلالي، معتمداً على مؤلفات مثل الإتقان في علوم القرآن، معترك الأقران في إعجاز القرآن، وكتاب مفحمات الأقران في مبهمات القرآن. ويُظهر التطبيق العملي كيف تتجلّى فاعلية منهجه في قراءة علمية موضوعية.[١]

(١) جلال الدين السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (بما في ذلك مقتطفات من الإتقان ومعترك الأقران)، تحقيق مصطفى ديب البغا، ص ٧–٢٠.

١. تحديد الشواهد وجمع الروايات

فصّل السيوطي في مفحمات الأقران مجموعة من الآيات التي تشتمل على إشارات زمنية غير محددة بوضوح، مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾(١) ، فناقش الروايات المختلفة حول الزمن المقصود—ليلة القدر تحديداً. وعزَّى كل رواية إلى مصدرها من كتب التفسير أو الحديث، مبرزاً تنوع القول بين السلف والمتأخرين، وهذه ممارسة منهجية واضحة في العمل النقدي والترجيحي(٢).

٢. تحقيق وتحليل المسائل الزمانية

لم يكتفِ السيوطي بعرض الآراء فقط، بل فسّر أسباب الإبهام الزمني مثل: الاستغناء بذكر المكان في موضع آخر، أو الغرض البلاغي من تعظيم الظرف، أو التذكير. واعتمد في ذلك على أدوات لغوية (كالقرينة النحوية) وبلاغية (كالطريقة الخطابية)، لتحديد السياق الأنسب للمعنى. وقد فسّر ذلك العنزي بلغة تحليلية، موضحاً أن الإبهام هنا يخدم تقويماً بلاغياً لا تشويشاً معرفياً(٣).

٣. التمحيص وترجيح الروايات

استند السيوطي إلى تقييم درجات الروايات استناداً إلى وثاقتها وسندها، ففضّل القول "الأقرب" أو "الذي عليه أكثر العلماء" أو "وقد صح". واستخدم عبارات نقدية مثل "فيه نظر"، و"والأرجح"، و"ولكن قيل" لتمييز الأقوال المتقدمة من الأقلّ اعتماداً. هذه الممارسة النقدية تظهر جلياً في تحليل كل حادثة زمنية وتحكيمها بالشكل العلمي المنضبط(٤).

---

(١) القرآن الكريم ،سورة الدخان ، الآية ٣.

(٢) عطاالله بن جضعان بن سمير العنزي، «المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي: دراسة بلاغية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج»، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مجلد ١٤، عدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٧٥٥–٨٣٠.

(٣) عطاالله بن جضعان بن سمير العنزي، «المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي: دراسة بلاغية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج»، مرجع سابق، ص ٧٦٠.

(٤) عطاالله بن جضعان بن سمير العنزي، «المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي: دراسة بلاغية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج»، مرجع سابق، ص ٧٨٠.

٤. البلاغة الزمنية والتطبيقات النموذجية

في آيات مثل: ﴿**وَإِذَا الظِّلَالُ وَالْجِبَالُ سُيِّرَتْ**﴾[١] ، يربط السيوطي بين الإبهام الزماني والغرض البلاغي مثل ترهيب النفوس أو التعبير عن النهاية الكبرى. ووفقاً للباحث الجطيلي، يستخدم السيوطي الإبهام الزماني لخلق أفق بلاغي يرتبط بقيامة الساعة، وليس مجرد تحديد زمني حرفي، مما يعكس فهماً عميقاً للدلالة والوظيفة[٢].

٥. تقييم المنهج وفاعليته العملية

عمق المنهج: يتحول السيوطي من ناقلٍ إلى ناقدٍ بنّاء في معالجة المفردات الزمنية.

تكامل الأدوات: يجمع بين النقل، والتحقيق اللغوي–البلاغي، والتمحيص النقدي.

إمكانية التوظيف المعاصر: يرسم نموذجاً منهجياً يمكن استخدامه في تحليلات القرآن في التعليم الجامعي والبحث المتقدّم.

المطلب الثاني: تقويم المنهج التطبيقي ومدى صلاحيته في السياقات المعاصرة

بعد التطبيق العملي لرؤية السيوطي في مبحث «المبهمات الزمانية»، يُعنى هذا المطلب بتقييم مدى جواز وإمكان التكيّف المنهجي لسياق الأكاديميا المعاصرة. يُسائل البحث مدى مرونة المنهج، وشموليته، وقابليته للتحديث في إجراءات التدريس الجامعي وبحوث الدراسات القرآنية الحديثة.

أولاً: المرونة المنهجية واستيعاب المستجدات

يتصف منهج السيوطي بمرونة مرحلية: إذ يمكن تكييف وحدات المعرفة (كـ «المبحث»، «التطبيق»، «التحليل») مع مناهج التدريس الحديثة في الدراسات القرآنية، مثل تدريس كتب علوم القرآن المهيكلة في المقررات الأكاديمية. فمثلاً، دراسة مبحث «المبهمات»

---

(١) القرآن الكريم ،سورة المرسلات ، الآية ١٥.

(٢) خالد الجطيلي، "السباب البلاغي في تحليل الظرف الزماني—دراسة لمبهمات السيوطي"، دراسة منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، ٢٠٢٢، ص ١٠.

كجزء من مقرر علمي يُعطي الطالب فرصة الفهم من النص ومفرداته، تحليل السند والترجيح، ثم التطبيق البلاغي، في قالب مقرراتي معياري(١).

ثانياً: الشمولية التنظيمية للرؤية السيوطية

لم يقصر السيوطي رؤيته على أبواب ضيقة، بل اقترب من بناء علم شامل: من آليات النزول، الكتابة، التفسير، القراءات، القضايا الفقهية والفكرية المرتبطة. هذه الشمولية تتيح للقادة الأكاديمي خلق خطة مساق متوازنة تجمع الأقسام النظرية والتطبيقية، وتُيسر تجهيز الباحثين في التخصص(٢).

ثالثاً: نقاط القوة والحدود ضمن المسار الأكاديمي

نقاط القوة:

انتظام تسلسلي واضح: سماح للدارس بالانتقال من الأساس إلى التفاصيل المنهجية.

تنوع أدوات الدراسة: الجمع، والترجيح، والتحليل، وتقديم التطبيقات البلاغية والزمنية.

إمكانية التكامل مع مناهج حديثة مثل منهج دراسات إسلامية أو علوم القرآن في الدرجة الجامعية(٣).

الحدود:

غياب التأطير النظري الموسوم: لم يُصغ السيوطي مفاهيم نقدية وفق نموذج معرفي معاصر مثل «تصنيف المنهج» أو «نموذج المنهج».

---

(١) يحيى بن عبد المنعم اليماني، آليات تطبيق مناهج علوم القرآن في التعليم الجامعي المعاصر، النادي الثقافي للباحثين، الرياض، ٢٠٢٠، ص ٤٥–٥٢.

(٢) يحيى بن عبد المنعم اليماني، الرؤية التصنيفية للعلوم القرآنية: من السيوطي إلى العصر الحديث، الجمعية السعودية للبحوث الإسلامية، ٢٠١٩، ص ١٠٨–١١٥.

(٣) محمود النعيمي، "منهجية السيوطي: تحليل نقدي لإمكانات التكييف الأكاديمي"، مجلة التعليم الإسلامي، جامعة القاهرة، ٢٠١٨، ص ٢٢–٣٠.

إشكالية في التقنين العام: قد لا يكون واضحاً في منهجه مداخل لرفع شروط القوة أو التنظـــيم الأكاديمي عبر الرياضيات أو المنهجيات الحديثة.

الاعتماد على المصادر التراثية، مما يوجب تحقّقاً معاصراً لضمان دقة النقل والتوظيف(١).

رابعاً: الاعتبارات الحديثة للاستفادة من المنهج

دمج المنهج ضمن وحدات تعليمية رقمية:

إنشاء وحدة تطبيقية "مبهمات القرآن" في المقررات الجامعية؛ حيث يمارس الطالـــب التحليل وفق نموذج السيوطي.

البحث المشترك بين التراث والمناهج الحديثة: مأخوذات منهجية من السيوطي تُـــدمج مع أدوات نقدية حديثة (مثل الاستنساخ المعرفي للبيانات الكبرى أولاً وثانياً)(٢).

منهج السيوطي التجريبي في تفسير المباحث مثل «المبهمات الزمانية» يتمتع بمرونة، وتنظيم، وتعدد الوظائف المنهجية. ورغم احتياجه إلى تطوير منهجيّ في البناء النظراني، فإن إمكانات تعليمه وتوظيفه في التعليم العالي لا يزال قائماً، ويشكل قاعدة تدريبية عالية للطلاب والباحثين في علوم القرآن.

النتائج:

١. نقل السيوطي لعلوم القرآن من التجميع إلى التنظير: أثبت البحث أن الســـيوطي لـــم يكتفِ بجمع أقوال السابقين، بل مارس جهداً نقدياً واعياً، أفضى إلى ملامح مشـــروع معرفي يسعى إلى بناء علم متكامل، يعالج علوم القرآن بمنهج يجمع بين الموســـوعية والتحليل.

---

(١) عبد الله الصالح، نقد تقني لمنهجيات السيوطي في ضوء المعايير الحديثة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٢١، ص ٩٠–٩٥.

(٢) أحمد الخلف، التراث وتوظيفه المعاصر: السيوطي بين الماضي والمنهج الرقمي، مركز الدراسات القرآنية، ٢٠١٩، ص ١١٢–١٢٠.

٢. اعتماد منهج ثلاثي الأبعاد: قام منهج السيوطي على ثلاث مراحل متكاملة: الجمع والتوثيق، الترجيح والتمحيص، ثم التقعيد والتنظير، ما يعكس تطوراً معرفياً منهجياً داخل الحقل التفسيري القرآني.

٣. إبداع في التصنيف والتقسيم الموضوعي: اتضح أن السيوطي ابتكر تصنيفات لم يسبقه إليها أحد، وأعاد ترتيب علوم القرآن وفق بنية موضوعية دقيقة تربط بين المعارف في تسلسل منطقي يخدم القارئ والباحث على حد سواء.

٤. استخدام أدوات نقدية متقدمة: اتضح من التحليل أن السيوطي استخدم أدوات ترجيح ومعايير نقدية صارمة، كالتحليل السندي، والتقييم اللغوي، والربط البلاغي، مما يدل على وعي نقدي راسخ بطرق التمييز بين الروايات والأقوال.

٥. قابلية المنهج للتطبيق في السياقات الأكاديمية المعاصرة: بينت الدراسة التطبيقية على مبحث "المبهمات الزمانية" فاعلية منهج السيوطي في تقديم رؤية دقيقة ومرنة وقابلة للتوظيف في المناهج التعليمية الجامعية الحديثة.

التوصيات:

١. توسيع نطاق الدراسات التطبيقية في مناهج السيوطي، خصوصاً في مباحث دقيقة كالقراءات، أسباب النزول، أو المبهمات، لتطوير أدوات تحليلية جديدة تستفيد من التراث النقدي لديه.

٢. إعادة بناء مناهج علوم القرآن المعاصرة على ضوء منهج السيوطي، من خلال تطوير وحدات دراسية تستفيد من ترتيبه الموضوعي، وأسلوبه في الجمع والتمحيص، بما يربط التراث بالحاجات المعرفية المعاصرة.

٣. إصدار طبعات نقدية علمية محققة لمؤلفات السيوطي، تتضمن تعليقاً منهجياً على أدواته التحليلية ومقارنات مع المناهج الحديثة في العلوم الشرعية.

٤. دعوة مراكز الدراسات القرآنية لتبني مشاريع بحثية تتناول مشروع السيوطي ككل معرفي متكامل، وليس فقط بوصفه ناقلاً للمرويات.

٥. دمج منهج السيوطي في المناهج العليا للدراسات القرآنية، خاصة في مقررات: "مناهج المفسرين"، و"علوم القرآن النظرية"، بوصفه نموذجاً أصيلاً يجمع بين الأصالة والمنهجية.

الخاتمة:

تُبرز هذه الدراسة أنّ الإمام جلال الدين السيوطي مثّل مرحلةً متقدّمة في تطوّر علوم القرآن، بانتقاله من الجمع الموسوعي إلى ممارسة نقدية علمية ترتكز على أدوات منهجية واعية. فقد أسّس لبنية تصنيفية متماسكة، وساهم في تقعيد مفاهيم كانت مبعثرة، وسعى إلى تمييز المقبول من المرجوح، والراجح من المرجوح، مما يشهد بوعيه النقدي وحضوره المنهجي في زمنه. وتُبرهن الدراسة التطبيقية على أن هذا المنهج لا يزال صالحاً للتوظيف في الأطر التعليمية والبحثية المعاصرة، إذ يوفر نموذجاً علمياً متكاملاً يمزج بين الوفاء للموروث والانخراط في بناء تصورات معرفية متجددة. لذا، فإن إحياء منهج السيوطي اليوم لا يُعدّ استدعاءً للتراث فحسب، بل هو تفعيل لأدواته في سياق معرفيّ يتطلب استدامة النقد وتطوير العلوم الإسلامية بمنهجية واعية.

المصادر

القرآن الكريم

١. أحمد الخلف، التراث وتوظيفه المعاصر: السيوطي بين الماضي والمنهج الرقمي، مركز الدراسات القرآنية، ٢٠١٩.
٢. جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط. ١، ١٤٢٦هـ.
٣. جلال الدين السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (بما في ذلك مقتطفات من الإتقان ومعترك الأقران)، تحقيق مصطفى ديب البغا.
٤. حازم حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان: دراسة موازنة، ٢٠٢٢.
٥. خالد الجطيلي، "السباب البلاغي في تحليل الظرف الزماني—دراسة لمبهمات السيوطي"، دراسة منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، ٢٠٢٢.
٦. خالد الغامدي، منهج الإمام السيوطي في الاستنباط من كتابه الإكليل إلى التنزيل، رسالة ماجستير، ٢٠١١.

٧. خليل محمود اليماني، علوم القرآن: نقد العلمية ومقاربة في البناء، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٢٠٢٠.

٨. الخنساء شماخي، منهج الإمام السيوطي في الترجيحات من خلال كتاب التحبير في علم التفسير، مجلة جازان للعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠م.

٩. د. محمد أحمد صبري النبتيتي، "ورقة تعريفية عن كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي"، رابطة أدباء الشام، دمشق، ٢٠٢٣.

١٠. رابطة أدباء الشام. "قراءة تحليلية في منهج السيوطي في تصنيف علوم القرآن ضمن كتابه الإتقان." ٢٠٢٢.

١١. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٢. طارق محمد حجي، دراسة "أهمية التصنيف المعرفي لعلوم القرآن عند السيوطي"، ٢٠٢٣.

١٣. عبد الرحمن الحطيبات، قراءة تحليلية في منهجية كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، رابطة أدباء الشام، ٢٠١٣.

١٤. عبد الله الصالح، نقد تقني لمنهجيات السيوطي في ضوء المعايير الحديثة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٢١.

١٥. عبد الله بن عبد الرحمن الرومي، موارد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن من الدراسات القرآنية ومنهجه فيها جمعاً ودراسة، دار التدمرية، الرياض، ٢٠١٠.

١٦. عطاالله بن جضعان بن سمير العنزي، «المبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند السيوطي: دراسة بلاغية من سورة الفاتحة إلى سورة الحج»، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مجلد ١٤، عدد ٢، ٢٠٢٠.

١٧. مجلة كلية أصول الدين المنوفية، المنهج النقدي بين الترجيح وبيان أوجه النقد عند المفسرين، دراسة تحليلية، ٢٠٢٣.

١٨. محمد أحمد صبري النبتيتي، ورقة تعريفية عن كتاب: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢٠٢٢.

١٩. محمد بن عمر بازمول ، تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٩٩٢م ١٤١٢هـ، دار الهجرة، الرياض.

٢٠. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة. ، ٢٠١٨.

٢١. محمود النعيمي، "منهجية السيوطي: تحليل نقدي لإمكانات التكييف الأكاديمي"، مجلة التعليم الإسلامي، جامعة القاهرة، ٢٠١٨.

٢٢. ورقة "قراءة تحليلية في منهجية السيوطي في تأليف الإتقان"، رابطة أدباء الشام، دمشق ٢٠٢٢، ص٦٨٨–٦٩٠.

٢٣. يحيى بن عبد المنعم اليماني، الرؤية التصنيفية للعلوم القرآنية: من السيوطي إلى العصر الحديث، الجمعية السعودية للبحوث الإسلامية، ٢٠١٩.

٢٤. يحيى بن عبد المنعم اليماني، آليات تطبيق مناهج علوم القرآن في التعليم الجامعي المعاصر، النادي الثقافي للباحثين، الرياض، ٢٠٢٠.